فشكرته ودعوت له فلما رات الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدي بن يحيى الجميل وما
يرجى من سماحه ومنحه فقال الجمال الكاتب اعوضك عنها الفي دينار قلت ما اكره ذلك
ثم عوضني الفي دينار ودخلت الجارية الى داره فقال الجمال نكرت على هذه الجارية امرا
فاردت ان اعاقبها بك ثم رحمتها فقلت هلا اعلمتني حتى كنت لحقت على صورة الاصلية
من غيران استرح لحيتي واصلح جمتي واتطيب واتجمل فضحك وامر لي بالفي دينار اخرى
وحكى اسحق النديم ايضا قال كانت صلوة يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم
فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمي الحصور يحيى اتيحت ✤ لك فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم ✤ فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلي قليل ✤ هي منكم للقابس العجلان

وقال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة ساله عن حاله
فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلث اما ان يودي المهر وهو اربعة الاف واما
ان يطلق واما ان يقيم جاريا للمراة ما يكفيها الى ان يتهيا له نقلها فامر له يحيى باربعة
الاف دينار للمهر واربعة ليستظهر بها فاخذ عشرين فانصرف وقال محمد بن مناذر
المشهور حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمامون عبد الله وحج معه يحيى بن
خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى
الناس عطاهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطا فكان اهل المدينة يسمون
ذاك العام عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك

اتانا بنو الاملاك من آل برمك ✤ فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة في كل عام الى العدى ✤ واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ✤ بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى ✤ بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم ✤ وما قدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي انه قال كنت
حناطا بالمدينة في يدي مائة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت
الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه وانست الخدم والحجاب وسالتهم
ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك اليه
ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسوني معه على المائدة فسالني من انت وما
قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز من
ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم ومعه كيس فيه الف دينار فقال الوزير
يقرا عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت
في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فاقبل يسالني كما سالني في اليوم الاول فلما
فرغ الطعام دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز مني فلما صرت الى الموضع الذي يركب

منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرا عليك السلام ويقول لك استعن
بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت والتصقت في اليوم الثالث فجلست معه على المائدة
فاقبل يسالني كما سالني في اليوم الاول فلما فرغ الطعام دنوت منه فاعطيت مثل
ذلك الذي اعطيت في اليوم الاول والثاني فلما كان في اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت
قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك
من معروفي ما يوجب هذا فلان قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانية
يا غلام افرشه الفرش الفلاني يا غلام اعطه مائتي الف درهم يقضي دينه بمائة الف ويصلح
شانه بمائة الف ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص
الى المدينة لاقضي الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بي فقال
قد فعلت وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم
ازل في ناحيته ودخل عليه يوما قابوس الحميري

رايت يحيى ادام الله نعمته ✤ يا فتى الذي لم يكن ياتي به احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا ✤ الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فقضى حوايجه ووصله بجملة من المال قلت قد حمل هذا البيت الثاني شرف الدين له مسلم
من قريش وقد قال له رجل لا تنسى بها الامير حاجتي فقال اذا قضيتها نسيتها وهو لمسلم
بن الوليد الانصاري في يحيى بن خالد

اجدك هل تدرين ان رب ليلة ✤ كان دجاها من قرونك تنشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة ✤ كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى
وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير وتنسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال النية الحسنة
مع العمل الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا ادبر كان العطب وقال الحسن بن سهل
المغرور ذكره من عثرته الولاية لا حالة عملنا ان الولاية اكبر منه اخذنا ذلك عن صاحب دولة
المكارم ابي علي يحيى بن خالد بن برمك في الجملة وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب
من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدولة ووجوه
الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت حاله وضاقت يده عما
يريد لذلك مما دخل فيه فعزم فعمد الى كيسين نظيفين فجعل في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا
مكفرا وكتب معهما رقعة نسختها لو تمت الارادة اسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة
على بلوغ الهمة لاتعبنا السابقين الى برك ونفونا المجتهدين في كرامتك ولكن قعدت
القدرة عن البغية وقصرنا الجدة في مبارات اهل النعمة وخفنا ان تطوي صحائف البر وليس
لي فيها ذكر فانفذت المفتتح بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على الم التقصير
ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما ما لم اجد اليه سبيلا في قضاء حقك فالقائم بعذري
فيه قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا حتى الكيسين والرقعة

ولا على

Copyright © King Saud University